



بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

رابطة علماء الخليج

@sslgcc

fataw@sslgcc.net

خط الفتاوى الساخن

tawasul@sslgcc.net



أمثلة وحكم

د.وليد خالد الربيع

يعرف العاقل من عمله لا من ثوبه (4)

من الأمثلة والحكم المنقولة من بعض الشعوب قولهم «يعرف العاقل من عمله لا من ثوبه»، وهذا المعنى صحيح كما دلت عليه النصوص الشرعية.

فالعاقل هو ما يكون به التفكير والاستدلال، ويطلق على ما يحصل به إدراك الأشياء على حقيقتها بالجملة، ومن آثار العقل التمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقيح ونحو ذلك، كما قال ابن القيم: «نور العقل يضيء في ليل الهوى، فتلوح جادة الصواب، فيتلطمح البصير في ذلك النور عواقب الأمور».

فإذا كانت أقوال الإنسان وأفعاله وتبديراته تابعة للحكمة، وموافقة للصواب، غير متقدمة على أوانها ولا متاخرة، ولا فيها زيادة على عما ينبغي ولا نقص، فيتحقق هذا يعرف كمال عقل الإنسان وورثته ودرابته كما قرر ذلك الشيخ ابن سعدي.

وقد اختلف هذا المعيار لدى بعض الناس، فأصبح الحكم على الأشخاص عندهم بناء على مظاهرهم وزينتهم ومراقفهم التي يستعملونها كالمركب والمسكن والمكاتب ونحو ذلك مما لا يدل على عقل الإنسان ولا على شخصيته في الواقع، فالأدلة الشرعية توجه الأنظار إلى معيار التفاضل الحقيقي، وميزان الكمال الإنساني، وهو ما يقوم في القلوب من عقائد، وما يستقر في النفوس من أخلاق، وما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال وأحوال موافقة للشرع والعقل السليم.

قال الله تعالى «إن أكرمكم عند الله اتقاكم» قال ابن كثير: أي إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأصنام، وقد وردت الأحاديث بذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله أي الناس أكرم؟ قال: أكرمهم عند الله أتقاهم» أخرجه البخاري.

وقال تعالى «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»، وقال تعالى (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي واتقوا وقتلوا لأكرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله)، وقال تعالى «ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب»، فانظر كيف جعل الإيمان بمعناه الشامل، والعمل الصالح بأنواعه المتعددة سبيلاً لدخول الجنان والقرم من الرحمن.

في المقابل، تجد النصوص الشرعية توجه العقول والأبصار إلى عدم الإغترار بالمظاهر الخارجية لأنها ليست ميزاناً دقيقاً ولا معياراً صادقاً لحقيقة الأشياء والأشخاص، قال تعالى «لا يخزيك قلبك الذين كفروا في البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد»، قال ابن سعدي «لا ينبغي للإنسان أن يغتر بحالة الإنسان الدنيوية، ويظن أن إعطاء الله إياه في الدنيا دليل على محبته له، وأنه على الحق، بل الواجب على العبد أن يعتبر الناس بالحق، ويظهر إلى الحقائق الشرعية، ويزين بها الناس، ولا يزين الحق بالناس كما عليه من لا علم له ولا عقل له».

وقال تعالى «فلا تعجب أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا»، وقال ابن سعدي «أي لا تغتر بما أعطاهم في الدنيا من الأموال والأولاد، فليس ذلك لكرامتهم عليه، وإنما ذلك إمامة منه لهم، فيتبعون في تحصيلا، ويخافون من زوالها، ولا يهناون بها»، وقال تعالى في المنافقين (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم)، وقال ابن سعدي «فأجسامهم وأقوالهم معجبة، ولكن ليس وراء ذلك من الأخلاق الفاضلة والهدى الصالح شيء ولهذا قال كأنهم خشب مسندة لا متفعة فيها، ولا ينال منها إلا الضرر الحضة».

وقد قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك القاعدة وتجسد إلى الحقيق بقوله «إن الله لا ينظر إلى صورتكم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»، رواه مسلم، قال القرطبي «أي لا يثيبكم عليها ولا يقربكم بها، ذلك كما قال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) ثم قال (لا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون)، ويستفاد من هذا الحديث فوائد:

● أولاً: صرف الهممة إلى الاعتناء بأحوال القلب وصفاته، بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده، وتطهيره عن مذموم الصفات.

● الثانية: أن الاعتناء بإصلاح القلب وبصفاته مقدم على الأعمال بالجوارح، لتخصيص القلب بالذكر مقدم على الأعمال، وإنما كان ذلك لأن أعمال القلوب هي المصححة للأعمال.

● الثالثة: لما كانت القلوب هي المصححة للأعمال الظاهرة، وأعمال القلب غيب عنا، فلا يقطع بغبغيب أحد ما يرى عليه من صور أعمال الطاعة أو المخالفة، فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله تعالى من قلبه وصفاً مذموماً لا تصعب معه تلك الأعمال، ولعل من رأينا منه تفریطاً أو ضعف يعلم الله من قلبه وصفاً محموداً يفرح له بسببه، فالأعمال أمارات ظنية لا أدلة قطعية، ويترتب عليها عدم الغلو في تعظيم من رأينا عليه أفعالاً صالحة، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه أفعالاً سيئة، بل تحققر وتذم تلك الحالة السيئة، لا تلك الذات المسيئة، فتدبر هذا فإنه نظر دقيق والخلاصة، أن المظهر الحسن والتبرج والتطيب من الأمور المشروعة ومن زينة الحياة لكنها ليست الأصل وليست هي المقاس في الحكم على الناس كما ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»، قال النووي «وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى، وإن كان حقيراً عند الناس».



كلمة العدد

الشيخ د.عجيل جاسم النشمي

رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

هذا العيد عبرة ونصيحة

يسعد رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي أن ننسدي بمناسبة عيد فطر المسلمين تهانئها إلى حكم دول المجلس . متمنية أن تسعد بهم البلاد والعباد في الأمن والسلامة. فالأمن قرين العدل، والعدل صنوه وحافظه، واضطراب الحال قرين الظلم، والظلم صنوه ومرتعته. وعلى قادة دول المجلس. وهم حكامؤة. أن يشكروا الله لما حياهم به من نعمة الأمن، وهم يرون حكاما يتخطفون من حولهم، وشكر النعمة بشكر وامبها. وشكره بطاعته. ونمام نعمته علينا بنمام طاعته. ونمامها بتطبيق شرعه لا ريب. بهذا ينطق تاريخ حضارة المسلمين بقرونه الثلاثة الأولى المفضلة. وبما تلاها من فروع امتت 14 قرناً إنها معادلة عادلة. فالعدل والأمن. والظلم والاضطراب في تناسب مع تطبيق شرع الله. فتمام العدل والأمن في تمام التطبيق. وقصور العدل بنقص التطبيق، والظلم في الابتعاد عن الشرع والهدى والرشاد في المأمورات والمنهيات. فهذا هو الظلم والفسق والكفر الذي عناه القرآن الكريم، فمن لم يحكمه بما أنزل الله. فلا محالة يحل به وبيلاده الاضطراب وفقدان الأمن بسبب ظلم الحاكم نفسه. لأنه ينزكه الشرع ظالمه وناسق وكافر والعباد بالله. وهذا الذي سيحل بدولته واهله دار البوار. ولما كان الدين النصيحة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لزم القول: إن الأمن

التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية (1)

قضايا معاصرة



علم بها الملوك وأبناء الملوك لجادولنا عليها بالسيف.

2 - الشعوب بقوة خارقة مسيطرة على الكون:

إذا تأمل الإنسان في الكون دله عقله على أن لهذا الكون خالقاً عظيماً، قد خلقه فأحسن خلقه، وهو يدبر أمره على أحسن حال (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبست فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون)، فيشعر بالخوف من هذه القوة، ويرغب في الاستعانة بها للقضاء حاجته فيتجه إليها بالعبادة والخضوع ليكسب رضاها عنه.

3 - الإيمان الفطري بالحساب والجزاء:

ومما هو مركز في فطرة الإنسان أنه لم يخلق عبثاً، وأنه لايد من جزاء على الخير والشر، وأن الذي يملك الجزاء هو المستحق للعبادة، وتاريخ الأُمم الماضية أكبر شاهد على ذلك، فنجد فكرة الجزاء والحساب عند الفراعنة وغيرهم من الأمم القديمة. وهذا يكون دافعا للإنسان لأن يقدم العمل الصالح للرب الذي يملك الجزاء في يوم الحساب بما يرضيه عنه.

4 - موروث النبوات السابقة:

النوة قديمة قدم البشرية نفسها، وآدم صلى الله عليه وسلم هو أول إنسان وأول نبى، قال تعالى (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)، (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)، (إن الله



د.محمد عبدالغفار الشريف

من أهم الموضوعات الحيوية التي يتم تداولها في عصرنا الحاضر في الدول الإسلامية، موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية، ولماذا الشريعة؟ وكيف يتم تطبيقها؟ هل يجب تطبيقها دفعة واحدة أم يجوز التدرج في التطبيق؟ وما المقصود بالتدرج؟ وما رأي علماء الدين في ذلك؟ كل هذه التساؤلات تحتاج إلى إجابات شافية، تبين آراء العلماء، وأدلة كل فريق منهم، وما هو الراجح منها؟!

ولذا رأيت من الواجب أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع الخطير، وأن أبين كل حق في هذه القضية، سألتا الله تعالى العصمة من الزلل، والتوفيق في القول والعمل. إذا تصفحنا التاريخ البشري كله لا نجد أمة من الأمم يخلو قاموسها من كلمات الرب، العبادة، الدين، الإله، وذلك لأسباب كثيرة منها:

1 - الفطرة البشرية:

الإنسان مجبول بفطرته على العبادة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات: آية 56، فهو يشعر بحاجة ماسة إلى التعبد، والخضوع للقوة القاهرة، ويحاول إشباع هذه الغريزة، وبدون إشباع هذه الغريزة فإنه يشعر بالضعف والقلق ويدفعه ذلك القلق إلى الإغراق في الملذات، أو اللجوء إلى المسكرات والمخدرات، ولكن دون جدوى، لذا قد ينتهي الأمر بيهضهم إلى الانتحار، والإحصاءات الرسمية وغير الرسمية ترينا هذا الأمر بوضوح في الدول الغربية، بينما ترى المؤمنين يعيشون في راحة وطمأنينة نفس، قال سفيان الثوري: نحن في سعادة، لو

بها لبنة في بناء المجتمع وطنياً خاصاً، وإسانياً عاماً وأن له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقاً وعليه واجبات. وليس من ريب في أن سعادة الإنسان - وقد خلق هكذا - لا تتحقق إلا باستكمال حظه الجسمي والروحي معاً، واستكمال حظه الاستقلالي والاجتماعي معاً، وقد جاء الإسلام بما يحقق له تلك السعادة من جميع هذه النواحي. وتتقسم مبادئ الإسلام إلى عقيدة وشرعية، فالعقيدة هي التصور النظري لأسئلة عديدة تدور في ذهن الإنسان عن الوجود والكون والخالق والهدف في الحياة والمصير المحتوم للمخلوقات.. الخ.

بين الإسلام كل هذه الأمور في وضوح وسهولة تتناسب مع مستوى كل فرد عاقل من بني البشر، من غير تعقيد يقول تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر). القمر آيات عديدة ويقول عن من قائل (فإنما يسرناه بلسانك لتخبر به المتقين وتذنر به قوما لدا) ويقول (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة آية 185.

ولما أراد الله تعالى إقناذ البشرية من التيه والضلال أرسل إليهم محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رحمة هو المستحق للعبادة، وتاريخ الأُمم الماضية أكبر شاهد على ذلك، فنجد فكرة الجزاء والحساب عند الفراعنة وغيرهم من الأمم القديمة. وهذا يكون دافعا للإنسان لأن يقدم العمل الصالح للرب الذي يملك الجزاء في يوم الحساب بما يرضيه عنه.

ولما أراد الله تعالى إقناذ البشرية من التيه والضلال أرسل إليهم محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رحمة هو المستحق للعبادة، وتاريخ الأُمم الماضية أكبر شاهد على ذلك، فنجد فكرة الجزاء والحساب عند الفراعنة وغيرهم من الأمم القديمة. وهذا يكون دافعا للإنسان لأن يقدم العمل الصالح للرب الذي يملك الجزاء في يوم الحساب بما يرضيه عنه.

رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمسكين فمن أدامها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أدامها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وإذا أخرجها ثم وقبعت في ندمت حتى يقضيها». والذي نفتي به من هذه الأقوال قول المالكية ومن معهم في جواز الإخراج قبل العيد بيوم أو يومين. فهل عليه إثم؟ وهل يجب عليه أن يخرجها؟ إن ذلك كان التأخير منه قصداً ثم، ويلزمه أن يقضيها بعد العيد، وهذا عند جمهور الفقهاء عدا الحنفية القائلين بأنه لا إثم عليه في التأخير، لأن التأخير مكروه فحسب.

الواردة أن النبي صلى الله عليه وسلم «أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» رواه الجماعة. ولكن إذا دعت الحاجة إلى تعجيل ذلك فيجوز إخراجها، ولو في أول يوم من رمضان، فالمالكية قالوا يجوز إخراجها ولو في أول يوم من رمضان. وغيرهم قالوا يجوز إخراجها قبل العيد بيومين ولا يجوز أكثر من ذلك. والشافعية هم القائلون بجواز إخراجها من أول يوم من رمضان.

ولكن لا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، لأن الحكمة منها هي إغناء الفقراء والمسكين عن السؤال في يوم العيد. وذلك لما رواه ابن عباس قال «فرض

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم.. وإخراجها قبل العيد جائز

فتاوى النشمي

صدقة الفطر، أو زكاة الفطر، هل هي سنة أم فريضة، وما شروطها؟ وما الحكمة من تشريعها؟ ● صدقة الفطر أو زكاة الفطر، واجبة على كل مسلم، لقول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «فرض رسول الله زكاة الفطر من رمضان، على الناس، صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على كل حر أو عبد، ذكر أو أنثى من المسلمين» (متفق عليه)، ويشترط لوجوب زكاة الفطر شروط أهمها: ● أن يكون مخرجها مسلماً. ● أن يكون قادراً يجد قيمتها، وتحدد القدرة، بأن يكون عنده فضل عن قوته، وقوت من هم في نفقته، ليلة العيد ويومه.

أما الحكمة من تشريعها، فإدخال السرور على الفقراء، وإغناؤهم عن المسألة يوم العيد، وتطهير من يخرجها عما يكون قد وقع منه في أيام صومه، من لغو ورفث، لقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، مطهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمسكين، من أدامها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدامها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» (أخرجه أبو داود) هل يجوز إخراج زكاة الفطر في أول رمضان أو وسطه أو أنتظر إلى نهاية رمضان؟ زكاة الفطر وقتها الأصلي هو غروب آخر يوم من رمضان وذلك لأن حكمة إخراجها وجوبها أنها طهرة للصائم، والسنة